

الألم الجسدي في ضوء التقنيات الإسقاطية

Physical pain through the projective tests

شهناز مستغامي¹ ، محمود بن خليفة²

¹ جامعة الجزائر 2 ، (الجزائر) chahinezpsy@hotmail.fr

² جامعة الجزائر 2 ، (الجزائر) benkhelifa60@outlook.com

تاريخ النشر: 2021/07/15

تاريخ القبول: 2021/07/04

تاريخ الاستلام: 2021/05/04

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى دراسة كيفية تعبير مصاب بألم جسدي عن ألمه من خلال التقنيات الإسقاطية التي طبقت على راشد يبلغ من العمر 44 سنة يُعاني من آلام أسفل الظهر. أسفرت النتائج بعد التحليل عن وجود خلل في الغلاف الجلدي و في البناء النرجسي مع عدم القدرة على التعبير عن الانفعال، هشاشة الحدود بين الداخل و الخارج مع إدراك محتويات اضطهادية في اختبار الورشاخ أما في اختبار تفهم الموضوع TAT، إسقاط الانطباعات الذاتية السلبية، ضعف تقدير الذات و رؤية سلبية للمستقبل بوجود عالم خارجي مضطهد.

الكلمات المفتاحية: الألم الجسدي، الورشاخ، اختبار تفهم الموضوع

Abstract :

This present article may study how a patient with low back pain express his physical pain through the projective tests. A case was applied on an adult 44 old, after analyzing the study result showed a problem of skin cover and narcissistic construction, inability to express emotion, fragility border between inside and outside with perception of persecutive contents in Rorschach test, either in thematic apperception test TAT, concentration on negative self-impression, failure, low self-esteem, negative vision of future with persecutive external world.

Key words : physical pain, Roschach, thematic apperception test

مقدمة:

غالباً ما يفقد المصاب بألم جسدي أو مرض اهتمامه بمواضيع العالم الخارجي ليست لديها علاقة بمعاناته، ذلك لأنّ الألم يفتح دوماً على معنى و لكن يمكن للفرد أن لا يدرك معنى هذا الألم لدرجة يفقد فيها اهتماماته المهنية، الأصدقاء، العائلة بما أنّه ممتص نرجسياً - أو مدمر- بهذا الألم العنيف، الغريب وغير المؤلف (PATRICK MARTIN-MATTERA, 2014, p120). فالألم ظاهرة معقدة وذلك نتيجة لتعقد الجهاز العصبي المركزي من جهة و انعكاسه (الألم) على الجانب النفسي من جهة أخرى.

استخدم فرويد اصطلاح الألم للإشارة إلى ردود فعل اتجاه فقدان القدرة على الوجود من خلال جرح داخلي (حداد، انفصال أو انكسار الوحدة الجسدية) (LE BRETON D., 2009, p 326) كما وصف مصطلح "مؤلم" "بجالة نفسية للحداد، فالألم هو نتاج فقدان (DEMIJOLLA A., 2005, p499) بالنسبة لفرويد انتقال الألم الجسدي إلى ألم نفسي يشير إلى تحول الاستثمار النرجسي إلى استثمار الموضوع (CUPA D. : 2000, p 66) بمعنى أنّ الاستثمار النرجسي للجسد المؤلم يأخذ مكان الاستثمار المؤلم للموضوع المفقود (PERUCHON M., 2003, p 437) ، كأنّ بالألم يتحول الجسد إلى نفس و النفس إلى جسد فتجربة معاشة فقدان الموضوع مشابحة للألم الجسدي (BARBIER A. , 1991, p802) إذن فكل ما يتم اختباره هو من شأن نفسي، حتى الألم الجسدي ما هو إلا حدث نفسي يرتد إلى خبرة الفرد حتى الانطباعات الحسية ما هي إلا صور نفسية (يونغ ك.غ.، 1997، ص22).

تنشأ إشكالية الألم من العلاقة المبكرة غير المشبعة مع الأم وهذا ما يفسر استمرارية بعض أنواع المعاناة النفسية، التي تقاوم البناء العقلي، باستدخال موضوع مبكر غير مُشبع يُعاش على أنّه رافض، توغلي و مدمر. فالألم ناتج عن جرح نرجسي و فشل القدرة الكلية الطفولية بفعل فقدان الموضوع (GUTTIERE-GREEN L. , 1990,p415) إذا يعتبر الألم العلامة العيادية التي تشير إلى اختلال عضوي أو نفسي يُهدد وحدة النفس-الجسد، يُؤثر على القدرة على الرغبة و على نشاط التفكير (DIDIER A., 1995, p 227).

من أهم الدراسات التي تناولت موضوع الألم في إطار مرض عضوي من خلال التقنيات الإسقاطية و التي قدّمت معلومات جد قيمة دراسة Péruchon M. (2003) حول استخراج التجليات غير المباشرة للألم الجسدي من اختباري الورشاخ و TAT اعتماداً على النظرية التحليلية لراشد يبلغ من العمر 54 سنة يُعاني من إتهاب مفاصل مزمن (arthrose) ثم استخراج القيمة الوظيفية لهذا العرض اعتماداً على النظرية السيكلوسوماتية، فقد استخلص فيها الباحث من تحليل معطيات الاختبارات الإسقاطية ما يلي :

✓ يُشكل الألم الجسدي الدرجة الأولى من المعاناة المرتبطة بفقدان الموضوع أو الحداد.
✓ تشكل الآلام التي تؤدي إلى معاناة استراتيجية دفاعية ضد آلام معنوية أكثر تهديدا أو ضد انهيار أمام اكتئاب أساسي (PERUCHON M., 2003, p 437).

نجد كذلك دراسة Castro de souza L. (2014) للألم من خلال الاختبارات الاسقاطية حول الأنوثة، الألم و التعب تناول سيكوديناميكي و تحليلي للخبرة الذاتية لمصابين بأوجاع الألياف العضلية (Fibromyalgie)، خلصت إلى أنّ الآلام الناتجة تشكل الجانب الملائخولي لاكتئاب محتمل (CASTRO DE SOUZA L., 2014, p154).

أما دراستنا الحالية ستحاول الإجابة على التساؤل الموالي:
كيف يُعبر مصاب بالآلام أسفل الظهر عن ألمه الجسدي في اختبار الرورشاخ؟
الفرضية: يُعبر المصاب بالآلام أسفل الظهر عن ألمه الجسدي في اختبار الرورشاخ بتجليات اكتئابية ذات علاقة بإشكالية الفقدان.

I. مصطلحات الدراسة:

1. تعريف الألم الجسدي :

1.1 لغة: كلمة ألم مشتقة من الكلمة اللاتينية Dolor التي تعبر عن المعاناة الجسدية (شعور غير مريح على مستوى الجسد).

أما قاموس Larousse الكلاسيكي (1957) فقد عرّف الألم على أنّه معاناة جسدية تفسر فيزيولوجيا بنقل الأحاسيس المؤلمة إلى التلاموس (HARNANDEZ A., 2006, p11).

2.1 اصطلاحا: عرّفت الجمعية العالمية لدراسة الألم اصطلاح الألم على أنّه حالة نفسية تظهر على شكل أحاسيس متمركزة في الجسد فهو خبرة حسية و انفعالية غير مريحة مرتبطة بإصابة فعلية أو محتملة للأنسجة أو تم وصفها لغويا بمصطلحات تشير إلى هذه الإصابة (DJEA SARAVANE , 2009, p 341).

عرّف فرويد الألم على أنّه استثارة نزوية مستديمة يصبح من خلالها النشاط العضلي الفعال عاجزا، أضاف إلى أنّه رد فعل اتجاه فقدان الموضوع: "لم يتم اختراع اصطلاح الألم الداخلي النفسي بالصدفة وبدون سبب، فتجربة معاشة فقدان الموضوع مشابهة للألم الجسدي" (BARBIER A. , 1991, p803).

3.1 إجرائيا: هو جميع الأحاسيس غير المريحة التي تم التعبير عنها أثناء الفحص الطبي و تشخيصه من طرف الطبيب المختص في العلاج الفيزيائي.

II. الجانب التطبيقي:

1. منهج الدراسة:

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج العيادي بالاعتماد على طريقة دراسة الحالة و هي عبارة عن تحليل دقيق للموقف العام للمريض و بحث شامل لأهم خبراته بهدف الدراسة. يُعرّف Lagache المنهج العيادي على أنه: " جمع مُعطيات كما تظهر في الواقع عن السلوك الذي يصدر من الفرد في موقف ما، البحث عن معناه و عن بنيته و اكتشاف الصراعات التي تشكل مصدر هذا السلوك" (DELAY J. , 1990, p10).

2. مجموعة البحث:

اشتملت على دراسة حالة عيادية لراشد يبلغ من العمر 44 سنة شُخص طبيا بإصابته بآلام أسفل الظهر الحادة دون وجود سوابق لأمراض عضوية أو نفسية أخرى لضمان عدم تدخل عوامل أخرى في نتائج البحث.

3. أدوات البحث:

الاختبارات الإسقاطية هي إلى تلك الأدوات غير المباشرة التي تسمح بدراسة الشخصية نتيجة ما تهيئه من مادة مناسبة يُسقط عليها الفرد مدركاته، رغباته، مشاعره و تفسيراته الخاصة و بهذه الطريقة تتيح لنا هذه الاختبارات فرصة فهم شخصيته بشكل أعمق. تم الاعتماد على التقنيات الإسقاطية (الرورشاخ و اختبار تفهم الموضوع) التي تُعتبر نتائجهما مكتملة لبعضها البعض حيث تسمح بتقييم شامل للتوظيف العقلي للفرد بصفة عامة و التحقق من فرضية بحثنا بصفة خاصة.

1.3 اختبار الرورشاخ:

طبق اختبار الرورشاخ نظرا لخصائص لوحاته التي تخدم موضوع بحثنا الحالي بقع حبر متمحورة على خط وسطي متناظرة تستدعي إسقاط التصور العقلي لداخل الجسد فهي تسمح و تقدم بذلك فهما مختلفا للشكوى التي يقدمها الفرد لألمه (BIOY A., 2020, p16). تركز بقع الحبر فوق خلفية بيضاء يجعل الفرد يختبر قدراته التمييزية من خلال التمييز بين الداخل و الخارج، ذاته و المواضيع، الواقع و الخيال (CHABERT C., 1997, p191).

2.3 اختبار تفهم الموضوع TAT:

اختبار تفهم الموضوع TAT يُعنى بالعمل العقلي لكل ما هو علائقي بالرجوع للمرحلة الأوديبية إذ يسمح الاختبار بالتعبير عن الانفعال بأشكاله المتعددة نظرا لخصوصيته في الإيحاء و معالجة إشكالية فقدان (EMMANUELLI M., 2005, p199) .

4. طريقة إجراء البحث:

قمنا بقراءة أولية للبروتوكول ثم شرعنا في تنقيطه ثم تحليل المعطيات الكمية (المخطط النفسي) والکیفیه (السياقات العقلية و الديناميكية الصراعية) .

أمّ بالنسبة لاختبار TAT فقد تم تحليل النتائج بالرجوع إلى المحتوى الكامن للوحات التي تُعالج الإشكالية الاكتئابية ذات العلاقة بفقدان الموضوع و التي سنعرضها كالتالي:

✓ **اللوحة 1:** وحدة الطفل مرتبطة بجرح نرجسي ناتج عن عدم نضجه تشير إلى قلق الفقدان.

✓ **اللوحة 3BM:** تشير إلى الوضعية الاكتئابية مع التعبير الجسدي، تحيي هذه اللوحة إشكالية الفقدان و تختبر قدرة الفرد على القيام بالحداد و البحث عن السند. هذه اللوحة جد مهمة من ناحية قدرة الفرد على ربط الانفعالات (اكتئاب، حزن) بتصورات (غياب، موت أو فقدان الموضوع).

✓ **اللوحة 4:** توحى بقلق الانفصال .

✓ **اللوحة 6BM:** قلق فقدان حب الموضوع التي تُعالج بطرق مختلفة (نرجسي، اكتئابي و اضطهادي)

✓ **اللوحة 7BM:** تصورات هوائية لانفصال و تباعد.

✓ **اللوحة 12BG:** يظهر البعد الاكتئابي و/ أو النرجسي من خلال استحضار إشكالية الفقدان والتخلي أو من خلال استحالة استحضار البعد الموضوعي.

✓ **اللوحة 13B:** التي توحى بالقدرة على البقاء وحيدا.

✓ **اللوحة 13MF:** إشكالية الفقدان العنيف و التدمير التي توحى بها هذه اللوحة بحيث يمكن أن تؤدي إلى اجتياح و اختلال تنظيم واضح للفرد (CHABERT C., 2003, p49).

لجأنا إلى هذه الطريقة بغرض البحث لتأكيد و دعم النتائج المتحصل عليه في اختبار الرورشاخ فلا ننكر ضرورة تحليل بروتوكول الـ TAT بالطريقة المعهودة لضمان الإلمام بجميع الجوانب الاسقاطية.

5. عرض و تحليل النتائج:

1.5 اختبار الرورشاخ:

✓ جدول رقم 01: المخطط النفسي

المحتويات	المحددات	أنماط الإدراك	الخلاصة
A= 11	F ⁺ = 15	G = 15	R = 49
Ad= 2	F [±] = 2	G/D = 1	Refus = 0
A/H = 1	F ⁻ = 11	G bl = 1	T.total = 58'22''
Ad /Hd = 1	S . de F = 28	G%= 35 %	Tps/R = 1'11''
H = 6	F C = 9	D = 25	T.d'appr =
Hd = 2	FC' = 2	D/D = 1	G-D – Dd – Dbl
(H) = 2	CF = 3	D %=53%	TRI= 2K/10C
(H)/ Hd = 1	C = 1	Dd = 5	F.C = 2k/1.5E
Anat = 5	S . de C=10	Dd%= 10%	RC% = 43%

Ban= 6 F% = 57% F ⁺ % = 57% A% = 31 % H% = 22%	Ddbl = 1 Dbl = 1 Dbl % = 4 %	K = 3 kan = 1 kp = 1 FE = 1 EF = 1 S . de E=1.5	Bot = 6 Obj = 4 Pays = 3 Elém = 2 Sex = 1 Géo = 1 Arch = 1 Alim = 1
---	------------------------------------	--	--

المصدر: بروتوكول الرورشاخ للحالة المدروسة

✓ تحليل البروتوكول:

أهم ما يُميّز إنتاج المفحوص الخطاب الغزير إذ قدّم 49 إجابة في زمن قدر بـ "1'11" للإجابة الواحدة وهو زمن طويل نظرا للتكرار الذي طغى على معظم اللوحات كذلك التعليقات على الألوان في اللوحات الملونة.

لقد جاءت إجابات المفحوص مختلطة تتراوح بين اللغتين العربية و الفرنسية و تميز التمرير التلقائي للاختبار بالامتداد في الزمن إذ قدر تقريبا بساعة كما أن مرحلة التحقيق خُصّص لها وقت تراوح بين 25 و 30 دقيقة.

لوحظ تغير في الإنتاج في التمرير التلقائي في اللوحات الملونة الثلاثة الأخيرة إذ ظهرت فيها التعليقات الخاصة بالألوان كما لوحظ انتقال الإجابات من الشكلية (سيئة أو جيدة) في اللوحات السبع الأولى إلى إجابات لونية (12 إجابة لونية من أصل 21 إجابة في اللوحات الثلاثة الأخيرة) هذا ما يشير إلى بروز إستشارات ناتجة عن الألوان في هذه اللوحات .

أ. السياقات المعرفية :

قُدّر زمن كمون اللوحة I بـ "5" ما يشير إلى التعبير المندفع في مواجهة خبرة الاتصال الأولي مع موضوع غير مألوف لمحاولة التكيف مع هذه الوضعية غير أنّه أخفق في ذلك نظرا للإجابات الشكلية السيئة التي طغت بعد إعطائه الإجابة الأولى التي اتخذت صورة المألوف ذو الشكل الجيد (G F⁺A Ban)، كما ظهرت عدّة مثيرات لمحاولة التخفيف من شدة الاستشارات التي أوحّت بها اللوحة . جاءت الإجابات الشاملة G بنسبة 33 % و ظهرت في اللوحات I, III, IV, V, X كانت GF⁺ مسيطرة و تشير إلى قدرة عقلية حسنة مع محاولة التشبث بالواقع.

أما الإجابات الجزئية D فقد جاءت بنسبة 53 % منخفضة عن المعيار و مرتبطة بإجابات شكلية ذات نوعية سيئة أو جيدة 5DF⁺ / 5DF⁻ لجأ المفحوص إلى استخدام تحفظات كلامية لمحاولة تدارك الإخفاق الشكلي من نوع: "كي شغل"، "ماعلاباليش" كما جاءت إجابات D مرتبطة بـ FC (7DFC) بحيث 6 DF ارتكزت في اللوحات الملونة الثلاث الأخيرة المرتبطة بمحتويات إما تشريحية،

نباتية أو أشياء مما يشير إلى محاولة التحكم الإدراكي لأجزاء البقع، كما جاءت إجابة جزئية واحدة مرتبطة بجركية إنسانية DKH في اللوحة II: "2 عباد يشطحو".

أما الإجابات الجزئية البيضاء Ddbl فقد جاءت في اللوحة IX: "monstre" فوق راسو bleu "ciel"، أثارت هذه الإجابة مشاعر عدم الأمان و القلق التي يمكن التأكد منها من خلال الإجابة السابقة لها في مرحلة التحقيق: "monstre" مخبي مور سجرة يخزر فينا ماعجبنيش".

جاءت المحددات الشكلية من النوع السيئ $F^- = 11$ تشير إلى استثمار سيء للواقع مع $F^+ = 57\%$ وهي نسبة أقل من المعيار، أما الإجابات المبهمة $F^\pm$ فقد جاءت مرتبطة بمحتويات مختلطة بين ماهو إنساني و حيواني A/H في قوله: "كي شغل عبد كي شغل حيوان"، و بين ماهو جزئي إنساني و جزئي حيواني Ad/Hd في قوله: "شغل Castor أو شلاغم تاع عبد"، كما جاءت مرتبطة بمحتويات حيوانية مختلطة في قوله: "راس تاع كبش أو الطلعة تاع Félin" يمكن إرجاع هذه المحتويات المختلطة إلى هشاشة التقمصات الأولية و في البناء النرجسي.

بالنسبة للمحتويات: الإجابات الإنسانية كانت مستحضرة في البروتوكول بنسبة $H\% = 22\%$ تتجاوز المعيار تشير إلى فرط استثمار العلاقات مع البيئة الخارجية كما يشير إلى القدرة على التمييز بين الذات و الآخر، فبعد اللجوء إلى العزل في اللوحة III في قوله: "فكرتني في الهقار تاع الصحرا" و هي عبارة عن تصور الخطر الذي يبقى معزول في وسط صحراوي (كدفاع ضد التهديد الخارجي الذي بإمكانه أن يؤثر على وحدة الأنا) ليثابر و يستحضر تصور علاقة سند ثنائي لمحاولة التخفيف من حالة القلق في قوله: "2 ترقيين uni في جبال الهقار" فاستحضر تصور العلاقة من نوع "l'amitié" في هذه اللوحة توحى بعلاقة ذوبانية لا يمكن تمييز الحدود بين الداخل و الخارج.

أما الإجابة الإنسانية المقدمة في اللوحة III: "2" نسا يجبدو في راجل راني نشوف صدر" التي تشير تصور ذا علاقة بانشغالات جسدية ذات طابع اضطهادي التي تؤثر على تماسك وحدته النفسية وصورة الجسد اتجاه تهديد خارجي التي حاول المفحوص فيما بعد تجنبها بإلغاء التصور المقدم ليعطي تصورا آخر أقل استثارة للقلق ذا علاقة بغلاف لجسد (حوايح) في إجابته: "ولا يغسلو الحوايج" إذ يثابر ليتمكن في الأخير من التعبير عن تصور لغلاف دفاعي ضد العالم الخارجي المضطهد في قوله: "صدر تاع راجل مكوفري بالجلد تع ours" ليلجأ فيما بعد إلى ميكانيزم التكوين العكسي للتنفيس عن الاستثارات التي كانت تمارس ضغطا عليه في قوله: "عندو صدر bien".

أما الإجابات الإنسانية في اللوحات IV, IX فقد جاءت من نوع: "monstre" تشير إلى قلق من نوع اضطهادي مع الخوف من إيذاء وحدة الأنا و اجتياح الاستثارات العدوانية يحاول تجنبها باستحضار إجابة أخرى من نوع: "رافد حاجة Bizarre جئون ولا extraterrestre" باللجوء إلى الخيال مقاومة ضد بروز التصورات المقلقة.

جاءت الإجابات الإنسانية في اللوحة X ذات رمزية مميزة حيث أعطيت لها ميزة غلاف جلدي ذا قيمة إجابية في إطار مثلثة جيدة " Manteau " تاعها rouge راهيك ... عندها les bijoux rouges " و لكن لا يلبث أن يضيف تفصيل من شأنه أن يضيف قيمة سلبية للتصور في قوله: " بصح "La couronne bizarre " كما قدّم تصور ذا علاقة بتصور أنثوي بذكر تفاصيل نادرة في قوله: " عندها porte sein "

بالإضافة إلى إجابات جلدية أخرى ذات علاقة باللمس والتي تُحيي الخبرات الأولى للرعاية الأمومية للطفل و توحى بالحركات النكوصية للفرد في:

- المحتوى الانساني في اللوحة VIII: " راجل لابس كوستيم او كرافاطا خضراء "
- صدر تاع راجل صدرو مكوفري بالجلد تع ours و في التحقيق لابس موننتو تاع fourure
- محتوى الاشياء و التي تمثلت في ملابس: " corset "، " slip jaune doré "، " مرا en maillot de bain "، " Reine " عندها تاج تاعها "bizarre".

أما الإجابات الحيوانية "A" جاءت بنسبة 31 % مرتبطة ب Ban 5 من مجموع 6 و ذات شكل جيد مما يشير إلى أن المفحوص متكيف مع العالم الاجتماعي و يتماشى مع المعايير الاجتماعية كما يوحي بغلاف تكيفي يشكل دفاع أساسي لتجنب بروز التصورات الشخصية.

أما النسبة للمحتويات الأخرى فقد كانت المحتويات من نوع النباتية أكثر تواترا في البروتوكول Bot 6 = و هذا ما يشير إلى لجوء المفحوص لمحتويات أقل استثارة للقلق و مستوحاة من الطبيعة مثل: "وردة، شجرة" إلا أنه أخفق في ذلك نظرا لشدة القلق الذي يظهر في قوله: "شجرة bizarre" في اللوحة IV و قوله في التحقيق: "monstre مخبي مور شجرة" في اللوحة IX .

ثم تليها المحتويات التشريحية التي جاء عددها Anat=5 في قوله: " foetus, bassin, poumon, parties génitales " اتخذت إجابة "poumon" شكل انشغالات حول الصورة الجسدية بينما اتخذت الإجابات الأخرى شكل اهتمامات بالصورة الأمومية.

ب. الديناميكية الصراعية :

لقد جاءت الإجابات الحركية الإنسانية K=3 في اللوحات المتوقعة إعطائها نظرا للمحتوى الإنساني التي توحى به ففي اللوحتين II: " 2 hommes يشطحو " و III: "زوج نسا يغسلو الحوايج " في هاتين الإجابتين نجد أن للمفحوص القدرة على إعطاء تصورات ذكورية و أنثوية و بالتالي مفهوم الثنائية الجنسية و إشكالية التقمصات مدركة.

أما الإجابات الحركية الإنسانية الجزئية $kp = 1$ فقد جاءت في اللوحة IX: " راجل رافد يدين عندو وجه تاع "monstre المرتبطة بمحتوى إنساني جزئي Hd تشير إلى الطابع الاضطهادي الذي تم إسقاطه .

جاءت الإجابات الحركية الحيوانية kan قليلة (إجابة واحدة في اللوحة VII): " 2 animaux rouges طالعين, راس تاع كبش, طلعة تاعهم في السجرة félin شغل léopard طالع في السجرة " حيث تم إدراك الصورة الحيوانية في البداية من خلال شكلها: "راس تاع كبش" ثم من خلال حركتها : "léopard" الذي يشير إلى ظهور النزوة العدوانية عن طريق استحضار صورة حيوان مفترس بهدف تدمير.

أما الإجابات اللونية فقد جاء TRI منبسط 2K/ 10C كما جاءت الإجابات اللونية من نوع 9=FC و 4 =C و 2=FC' كما إن نسبة الإجابات اللونية RC/ في اللوحات الملونة 43% إذ تشير هذه النسبة إلى الاستشارات التي أوحى بها هذه اللوحات بعد حدوث صدمة الألوان نظرا لكثرة التعاليق حول الفرق الملاحظ بين اللوحات السوداء و الملونة عند تقديم كل لوحة و التي تشير إلى وجود كبت انفعالي.

لقد جاءت الإجابة اللونية الأولى في اللوحة I من نوع 'FC: "Papillon de nuit" كما أظهر المفحوص حساسية اتجاه اللون الأسود و التي توحى بالقلق في قوله : " chauve-souris يخلع ". رفض الحركات النزوية العدوانية بعدم دمج اللون الأحمر و التي كان من المفروض تناولها في الإجابة 8 في قوله: " poumon" إذ اكتفى بوصف الشكل سيئ F⁻ (كبت الانفعال و التصور)، أما الإجابة اللونية الأولى في اللوحة III جاءت على شكل نكوصي " Foetus ".

إجابات CF تميزت بطابعها الاضطهادي الذي يخفي وراءه قلق مرتبط بصعوبات تكيفية مع العالم الخارجي ففي اللوحة IX جاءت الإجابة في التحقيق: "monstre مخبي مور السجرة يخزر فينا ماعجبنيش" و قوله: " surtout monstre ".

فرط استثمار الإحساس البصري عن طريق التشبث بالمتوى الظاهري لتجنب التصورات اللاشعورية في قوله: "راني نشوف" و التي ظهرت تقريبا في كل اللوحات عدا اللوحتين: I و VII.

2.5 اختبار الـ TAT:

اللوحة 1:

1 " تقول أنا (CN1)... (CI1) راهو (CI2) يخمم هذا أنا (A31)... أنا هو (E21) ... نحس روحي أنا (CN1/E21) ... (CI1) ناس (B12) كامل يخمو باش يدير مستقبل دياهم (A22) أو أنا نخمم في الباطل (CN2) ... (CI1) يخمم باش يسلك روحو مع la société (E22) فكري بروحي كي كنت صغير (CN1)... (CI1) قاعد وحدو مع النوار (E12) أو يبقى يخمم هكذا مايدير والو "1' 15"

تحليل: الدخول المباشر في الخطاب بإسقاط ذاته في اللوحة بالرجوع إلى الانطباع الشخصي مع مثابة، استدخال أشخاص غير موجودين في اللوحة "ناس" كان ضروري لوضع مقارنة بين حالته التي اتسمت

بالفشل، الفراغ و السلبية "نخم في باطل" مقارنة بالناس اللي يخمو في مستقبل دياهم فهنا نظرة سوداوية للمستقبل بوجود عالم خارجي مضطهد في قوله "يسلك روجو مع la société". هنا إدراك وحدة الطفل و لكن دون القدرة على التعرف على عدم النضج الوظيفي.

اللوحة 3BM:

"2 عندى problème هاذو الصوالح راهم يفكرو في أنايا (CN1)... (CI1) راهو يخمم كيفاش يعيش بالاك (A31) كي مادخلش la société مدار والو مالقاش les solutions (CI2) في salon فوتاي مالقاش (A11) 1' 20"

تحليل: يعود المفحوص إلى إسقاط مصادره الشخصية في اللوحة إذ تُعتبر الشخصية في اللوحة في وضعية اكتئابية ذاته التي تُعاني و دائما في إطار عدم إيجاد مكانة في المجتمع لافتقاره لبعض المقومات في ذاته لمواجهة الواقع الخارجي (تقدير ذات منخفض، لوم الذات)، و لكن دون إمكانية تقديم حلول للخروج من الوضعية الاكتئابية في قوله: "مالقاش les solutions".

اللوحة 4:

"1 هوليوود (B22) film américain (B22) تنع 40-50 (A12) ... (CI1) (B11) couple ...cinéma (B22) (CI1)... les années 40-50 حتى ل 60 (A12/A31) 43"

تحليل: اكتفى المفحوص بالتشبث بالمحتوى الظاهري للوحة مع التشديد على العلاقات بين الشخصية و لكن دون التطرق لإشكالية فقدان.

اللوحة 6BM:

(CM3) (3 شغل (A31) Théâtre...théâtre (CN3) يتسمى l'incompréhension بين الولد أو يماه (B11)... (CI1) théâtre ماشي (A32) la réalité ماتفاهوش نحس (CN4) بلي شوية راهم يمثلو ما عندهاش علاقة مع الواقع (CI2) 1'20"

تحليل: بعد تناول اللوحة بإثارة حركية و تحفظ كلامي باستحضار صورة فنية "théâtre" عالج إشكالية تقارب ابن /أم في إطار نرجسي، التركيز على الخصائص الحسية في قوله "نحس" ليُلغى التصور نظرا للإستشارة التي أوحى بها اللوحة مع عدم القدرة على بلورة الصراع ليُقدم تصورا آخر أقل إثارة للقلق في قوله: "ما عندهاش علاقة مع الواقع".

اللوحة 7BM:

"7 كي نطول يتسمى مازال مالقيت والو (CN2) ... (CI1) ماعندها حتى علاقة مع حاجة نعرفها (CN2) .. (CI1) جيران, عباد ناس (CI2) ما نعرفهومش , بابات أو وليدو (B11)... أنا خاطيني هذا ماكان (CN2)... (CI1) كولش possible ماراهمش فرحانين (B31) بصح وجههم (CN3) même apparence متفاهمين واشنو أنا خاطيني (CI2) 2'13"

تحليل: بعد تعليق مفاده نقد الذات في إطار التشديد على المصادر الشخصية تم كبت التصورات برفض إعطاء إجابة ذات دلالة، فيما بعد قام باستدخال شخصيات في اللوحة "جيران، عباد، ناس" ثم التشديد على العلاقات مع كف شديد "أنا خاطيني" يشير في النهاية إلى إشكالية اكتئابية بالتعبير عن انفعالات الحزن في قوله ما راهومش فرحانين ليلغي محاولة التعبير عن الانفعالات لصالح تصور أكثر عقلنة بالتركيز على ملامح الوجه *apparence même* ليبقى دافع الصراع غير محدد.

اللوحة 12 BG:

"1 هذي بلاصة ندور فيها (CN1)...(CI1) حشيش شجرة أو فلوكة (A11)... (CI1) الواد راهو منا (A11) بالاك (A31) مادابيا كي نكون Bien في راسي هذا هو l'endroit لي نحب تكون فيه نحب الغابة أكثر من البحر (CN1) 2'13"

تحليل: أمام إشكالية فقدان و التخلي التي توحى بها اللوحة اكتفى المفحوص بوصف المحتوى الظاهري بالتشديد على الانطباع الذاتي مشيرا إلى قدرته على البقاء وحيدا في حالة ما إذا تجاوز إشكالية فقدان في قوله كي نكون Bien في راسي.

اللوحة 13B:

"5 جاتي شغل (A31) film américain (B22) ... راهو (CI1) يصفر بكاش عفسة (E13)... (CI1) cabana (A11) تع les mexicains تاع تكساس (A12) شميسة bien (A11/CN4)... (CI1) جاتي les années 70 الماريكان في التكساس (A12) 1'10"

تحليل: باستحضار قصة استعراضية و بغموض الأشخاص دون ذكر الفرق في السن و بمدركات خاطئة "يصفر بكاش عفسة"، قدّم المفحوص محاولة لبناء تصور طلب نداء عن طريق التصغير لتفادي البقاء وحيدا مما يوحي بصعوبة التعبير عن إشكالية الوحدة و أمام الاستشارات الشديدة لجأ إلى ميكانيزم العزل ليقدم تصور آخر أقل إثارة للقلق تمثل وصف محتوى الفيلم.

اللوحة 13MF:

"8 مرا راقدة راجل واقف (A11) ... (CI1) كتاب (A11)... (CI1) ماجاتنيش حاجة كبيرة حبيت نقول la forme برك راجل اومرتو (B11) ... (CI1) كي راهي مورية صدرها ... ils sont .. passés à l'acte و علاش داير يدو في راسو ؟ (CI1)... (CI1) هاذ التصويرة ما فهمتهاش بزاف (A32)... (CI1) الحاجة الاولى راجل او مرتو (A31/B11)... حاجة ثانية جاتي راجل مع مرا تعرض الجسم دياها ماعلا باليش ... هاذا واش راني n'imaginé (A21) هي راهي راقدة أو هو نايش surement يخليها راقدة أو يخرج هذا واش كاين (A11) 5'15"

تحليل: بدأ المفحوص بوصف محتوى اللوحة ثم كبت التصورات نتيجة الاستشارات التي أوحى بها اللوحة و التي تُعالج إشكالية فقدان العنيف و التدمير، بعدها ثابر ليُعطي بعد التدقيق على الشكل تصور ذا علاقة بالنزوات الجنسية في إطار علاقة زوجية بين رجل و زوجته ils sont passés à l'acte ثم يحدث أن يطرح تساؤل حول وضعية يد الرجل هذه الاستشارات أدت به مرة أخرى إلى كبت التصور فرفض إعطاء بناء عقلي للقصة بالرغم من تساؤله في قوله هاذ التصورة ما فهمتهاش بزاف و بمثابة يعود إلى النزوات الجنسية في إطار محرم عن طريق الخيال "راجل و امرأة"

6. خلاصة نتائج الاختبارات الإسقاطية:

من خلال تحليل إنتاج المفحوص في إختبار الورشاش تبين لنا فرط في استخدام الدفاعات المرنة التي تأخذ شكل دفاعات هوسية كمقاومة ضد قلق فقدان الموضوع إذ يتجلى ذلك من خلال إنتاج غزير يتخلله زمن كمون قصير دون وقت للتفكير، مع كثرة التعليقات، كل بقع اللوحات لديها دلالة بالنسبة للمفحوص إذ تم تناول كل أجزاء اللوحات، هذا ما يعطي انطبعا حول إيجابية الفرد و تبعيته للعالم الخارجي خاصة مع ارتفاع المحددات اللونية إذ لوحظت حساسيته اتجاه الألوان مع عدم القدرة على التعبير الانفعالي أدت إلى استثارة النزوات الليبيدية مع عدم القدرة على معالجة الصراعات، و نفس الشيء يُلاحظ بالنسبة للنزوات العدوانية التي يحاول المفحوص كبتها دون القدرة على التعبير عنها سواء بتجنب البقع الحمراء و كذلك المحتويات ذات طابع عدواني.

التركيز على التناظر التي تبرز نوع من الهشاشة في تحديد الحواجز بين الداخل و الخارج، علاقة إزدواجية مرآية قد توحى بلامتمايز الأنا عن المواضيع مع بقاءه هش نظرا لعدم القدرة على معالجة الصراعات و إدراكها على أنها اضطهادية و التي تضعه أمام خطر فقدان الموضوع، كذلك المحتويات المختلطة التي تشير إلى هشاشة التقمصات الأولية و البناء النرجسي، وجود محتويات جلدية تشير إلى إشكالية في الغلاف الجلدي مع خوف الاختراق نظرا لعدم قيام الجلد بدوره في احتواء الداخل من اجتياح الاستشارات الخارجية بسبب الإصابة بألم جسدي.

أما بالنسبة لنتائج اختبار الـ TAT لجأ المفحوص أمام إشكالية فقدان إلى ميكانيزم الإسقاط، حيث أسقط معاشه الذاتي و الشخصي في اللوحة بالتشديد على الانطباعات الذاتية مع الإحساس بالفشل، ضعف تقدير الذات، رؤية سلبية للمستقبل بوجود عالم خارجي مضطهد دون إمكانية إعطاء حلول للتمكن من الخروج من حالة الاكتئاب.

تمكن المفحوص من التعبير عن انفعالات الحزن و هي الوحيدة على جميع البروتوكول نظرا للكبت الشديد، كما أشار إلى إمكانية تجاوز إشكالية فقدان دون ذكر كيفية حل الصراع لتجاوز ذلك.

7. إستنتاج عام:

من خلال العرض و التحليل السابق يمكننا القول أنّ المصاب بالآلام أسفل الظهر عبّر في البروتوكولين عن آلامه الجسدية من خلال تجليات اكتئابية ظهرت في كلا البروتوكولين بطرق مختلفة نتيجة اختلاف طبيعتهما، فنتائج دراستنا الحالية تتوافق مع نتائج دراسة PÉRUCHON و CASTRO DE SOUZA M. حيث أنّ الآلام الجسدية المتوقعة في الظهر ما هي إلاّ تعبيرا عن اكتئاب ذا علاقة بإشكالية فقدان و منه تحققت فرضية بحثنا.

إنّ العلامات العيادية التي تم استخراجها من البروتوكولين و التي فسرنا وجودها بالآلم الجسدي ترتبط كذلك بنوعية توظيف المفحوص التي نفترض أنّه ينتمي إلى التوظيف الحديّ الاكتيبي الذي يتميز بهشاشة الحدود بين الداخل/الخارج، هشاشة البناء النرجسي و الغلاف الجلدي، غياب الرغبة، الفقر الهوامي لصالح فرط استثمار الواقع، إدراك مواضيع اضطهادية التي تضع أمام خطر فقدان الموضوع.

يمكننا القول أنّ الآلم الجسدي في حالة أوجاع الظهر ما هو إلاّ تعبيرا عن هذه الهشاشة خاصة أنّ آلام الظهر تخلو من أي إصابة عضوية ظاهرة كما لا يوجد سبب وجيه للمعاناة، مع ذلك تظهر الآلام نتيجة وقوع حدث في الغالب يكون بسيط و لكن آثاره الصدمية عميقة تحيي خبرات نفسية قديمة ذات علاقة بإشكالية فقدان و/أو انفصال، فالاستثارات التي تثير آلام جسدية شديدة من شأنها أن تحدث اجتياح محدود في جهاز مضاد الاستثارات و تتغلغل بالتالي في الطبقات الأكثر عمقا، هذا ما أشار إليه فرويد في حالة الإصابة بالآلم عضوي أو مرض إذ يفقد المصاب اهتمامه بمواضيع العالم الخارجي ليست لديها علاقة بمعاناته، كما يفقد اهتمامه الليبيدي بمواضيع الحب إذ يتوقف عن حبها طالما يعاني (Fébo F., 2004, p27).

قائمة المراجع:

- 1- BARBIER Andre (1991), **réflexions sur la place de la douleur dans la théorie psychanalytique**, in Revue Française de psychanalyse : la douleur et la souffrance psychique n°6.
- 2- BIOY Antoine, BAPTISTE Lignier (2020), **clinique et psychopathologie de la douleur**, Dunod.
- 3- CHBERT Catherine (1997), **le rorschach en clinique adulte : interprétation psychanalytique**, 2^e édition, Dunod, Paris.
- 4- CUPA Dominique (2000), **La douleur de mourir : l'écriture du désastre**, in champ psychosomatique, n° 19, pp 63-76.
- 5- DELAY J. ET PICHOT P. (1990), **Abrégés de psychologie**, 3^e édition, Masson, Paris.
- 6- DEMIJOLLA Allain (2005), **Dictionnaire international de la psychanalyse**, Hachette littératures.
- 7- ANZIEU Didier. (1995) , **le Moi peau**, dunod, Paris.
- 8- DJEA SARAVANE (2009), **les algies en psychiatrie**, in l'information psychiatrique, volume 85 p-p 341-345.

- 9- EMMANUELLI Michelle , PHEULPIN Mari-Christine, BRUGUIERE Pascal (2005), **un destin des affects dans la dépression, l'émoussement affectif, l'élaboration d'une méthodologie de recherche à partir des épreuves projectives :** groupe d'études de psychologie in bulletin de psychologie, n°476, Paris.
- 10- FEBO Fiorella (2004), **Douleur physique et souffrance psychique , quel rapport ?**, cahier de psychologie clinique n°23, p-p 25-33.
- 11- GUTTIERE-GREEN Litza (1990), **La problématique du transfert douloureux**, in Revue Française de psychanalyse, n°54 .
- 12- HARNANDEZ Angelique (2006), **la prise en charge de la douleur sous l'influence des représentations sociales**, travail écrit de fin d'étude pour l'obtention du diplôme d'état d'infirmier, institut de formation public Varois des professions de santé.
- 13- LE BRETON David (2009), **Entre douleur et souffrance : approche anthropologique**, L'information psychiatrique ,Volume 85, p. 323-328.
- 14- PATRICK Martin-Mattera (2014), **le statut subjectif de la douleur ou symptôme (deux exemples cliniques)**, in psychothérapies n°34/2, pp 117-123.
- 15- يونغ كارل غوستاف ترجمة (نهاد خياطة): علم النفس التحليلي، ط 2، دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا، 1997.
- 16- CASTRO DE SOUZA leila (2014), **le féminin, douleur et fatigue, approche en psychopathologie psychanalytique de l'expérience subjective de la fibromyalgie**, thèse de doctorat science humaine option psychologie, sous la direction de Marianne Boudine, université Paris 13.